رضي الله عنه: لأن أخافَ في الله لومةَ لائم خيرٌ لي أم أقبل على نفسي[١]؟ فقال: أما من ولي من أمر المسلمين شيئاً فلا يخاف في الله لومة لائم، ومن كان خِلواً[٢] فليقبل على نفسه، ولينصح لوليّ أمره. كذا في الكنز (٣/ ١٦٤).

وصايا الخلفاء للخلفاء والأمراء

وصايا أبي بكر لعمر رضي الله عنهما

وصيته لعمر رضي الله عنهما إذ أراد استخلافه

أخرج الطبراني عن الأغرّ ـ أغرّ بني مالك ـ قال: **لما أراد أبو بكر أن يَسْتَخْلِفَ عمر ـ رضي الله عنهما ـ بعث إليه فدعاه فأتاه، فقال:**

«إنّي أدعوك إلى أمر مُتعِب لمن وَلِيَهُ، فاتّقِ اللَّهَ يا عمر بطاعته، وَأَطِعْهُ بتقواه، فإنّ التّقِيّ آمن[٣] محفوظٌ. ثم إنّ الأمر[٤] معروضٌ لا يستوجبه إلا مَنْ عمل به؛ فمن أمر بالحقّ وعمل بالباطل، وأمَرَ بالمعروف وعمل بالمنكَرِ يُوشِكُ أنْ تَنقطِعَ أُمْنِيَتُهُ وأنْ يَحْبَطَ به عملُه. فإنْ أنتَ وَلِيتَ عَلَيْهِمْ أَمْرَهُمْ فإنِ استطعتَ أن تُجِفَّ[٥] يدَيْكَ مِنْ دمائهم، وأنْ تضمرَ بطْنَكَ من أموالهم، وأنْ تجفَّ لسانك عَنْ أعراضِهِمْ، فافعلْ ولا قوّةَ إلا باللَّهِ».

قال الهيثمي (٥/ ١٩٨): والأغرّ لم يدرك أبا بكر رضي الله عنه، وبقية رجاله ثقات. انتهى. وقال الحافظ المنذري في الترغيب (٤/ ١٥): ورواته ثقات إلا أن فيه انقطاعاً. انتهى.

وصية أبي بكر عند الوفاة في استخلاف عمر ووصيته لعمر

وأخرج ابن عساكر عن سالم بن عبد اللَّه بن عمر ـ رضي الله عنهم ـ قال: **لما حضر أبا بكر رضي الله عنه الموت أوصى:**

«بسم الله الرحمن الرحيم. هذا عَهْدٌ من أبي بكر الصّدّيق، عند آخر

---

(١) أي أشغل نفسي بالعبادة والطاعة.
(٢) «خلواً»: أي خالياً من الإمارة والمسؤولية.
(٣) في الأصل «آمر» والتصويب من «الترغيب» (٤/ ١٥).
(٤) «الأمر»: الخلافة.
(٥) وكان في الأصل «تحف».

عهده بالدّنيا، خارجاً منها، وأول عهده بالآخرة، داخلاً فيها، حيثُ يؤمِنُ الكافر، ويَتّقِي الفاجر، وَيُصَدّقُ الكاذب إنّي اسْتَخْلَفْتُ مِنْ بَعْدِي عمرَ بن الخطاب. فإنْ عَدَلَ فذلكَ ظَنّي فيه، وإنْ جارَ[1] وَبَدّلَ فالخيرَ أَرَدْتُ، ولا أعلم الغيبَ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[2].

ثم بعث إلى عمر رضي الله عنه فدعاه فقال:

«يا عمر! أَبْغَضَكَ مُبْغِضٌ، وَأَحَبَّكَ مُحِبٌّ، وقِدَماً[3] يبغض الخير ويحبّ الشرّ. قال: فلا حاجة لي فيها[4]. ـ قال: لكن لها بك حاجة، وقد رأيت رسول الله ﷺ وصحبته، ورأيت أثرته أنفسنا على نفسه، حتى إنْ كنّا لَنُهْدِي لأهله فضلَ ما يأتينا منه، ورأيتني وصَحِبْتَنِي وإنّما اتبعتُ أثرَ من كان قبلي، والله ما نمتُ فحلمتُ، ولا شهدت فَتَوَهّمْتُ، وإني لعلى طريق ما زِغْتُ، تعلّم يا عمر، إنّ لله حقّاً في الليل لا يقبله بالنهار، وحقّاً بالنهار لا يقبله بالليل، وإنما ثَقُلَتْ موازينُ من ثَقُلَتْ موازينه يوم القيامة باتّباعِهم الحقّ، وحقّ لميزانٍ أن يثقلَ لا يكونُ فيه إلا الحقّ، وإنما خَفّتْ موازينُ من خَفّتْ موازينه يوم القيامة باتّباعِهمُ الباطلَ، وحَقّ لميزانٍ أنْ يَخِفّ لا يكونُ فيه إلا الباطل. إنْ أَوّلَ ما أُحَذّرُكَ نَفْسَك، وَأُحذّرك الناس فإنّهُمْ قَدْ طَمَحَتْ أبصارُهُم[5]، وانتفخت أهواؤهم وأن لهم الخيرة عن زلّة تكون، فإياك تكونه، فإنّهُمْ لَنْ يزالوا خائفين لك فَرِقينَ[6] منك ما خِفتَ الله وَفَرِقْتَهُ. وهذه وصيّتي، وَأَقْرَأُ عليكَ السلام». كذا في الكنز (٣/ ١٤٦).

حديث عبد الرحمن بن سابط وغيره في قول أبي بكر لعمر عند الموت

وعند ابن المبارك، وابن أبي شيبة، وهنّاد، وابن جرير، وأبي نعيم في الحلية عن عبد الرحمن بن سابط، وزيد بن زبيد بن الحارث ومجاهد قالوا: لما حضر أبا بكر الموت دعا عمر ـ رضي الله عنهما ـ وقال له:

«اتّقِ اللّهَ يا عمر، واعلم أنّ للّهِ عَمَلاً بالنهار لا يقبلهُ بالليل، وعملاً بالليل لا يقبله بالنهار، وإنّه لا يقبلُ نافلة حتى تُؤدّى الفريضة، وإنما ثقلت

(١) «جار»: من الجور وهو الظلم.
(٢) [٢٦/ سورة الشعراء/ ٢٢٧].
(٣) «قدماً»: أي منذ كذا وكذا «مختار».
(٤) أي في الخلافة.
(٥) «طمحت أبصارهم»: ارتفعت «مختار».
(٦) «فرقين»: من الفرق وهو الخوف.

موازينُ من ثَقُلَتْ موَازِينُهُ يوم القيامة باتّباعِهِمُ الحقَّ في دار الدُّنيا وثقله عليهم، وحُقّ لميزانٍ يوضع فيه الحقُّ غداً أن يكون ثقيلاً، وإنما خَفَّتْ موازينُ مَنْ خَفَّتْ موازينه يَوْمَ القيامةِ باتّباعِهِم الباطلَ في الدنيا وخفّته عليهم، وحُقّ لميزانٍ يوضع فيه الباطلُ غداً أن يكون خفيفاً. وأنّ الله تعالى ذَكَرَ أهلَ الجنة فَذَكَرْهُمْ بأحْسَنِ أعمالهم، وتجاوز عن سيئته، فإذا ذَكَرْتُهُمْ قلتُ: إنّي لأخاف أنْ لا ألحقَ بهم؛ وأن الله تعالى ذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم، وردّ عليهم أحْسَنَهُ؛ فإذا ذَكَرتُهُمْ قلتُ: إنّي أخافُ أنْ أكونَ مَعَ هؤلاء ـ وذكر آية الرحمة وآية العذاب ـ فيكون العبد راغباً راهباً، ولا يتمنّى على الله غير الحق، ولا يقنطُ من رحمته، ولا يُلقي بيديه إلى الهلكة. فإنْ أنتَ حَفِظْتَ وصيّتي فلا يكُ غائبٌ أحَبَّ إليك من الموتِ وَهُوَ آتِيكَ، وإنْ أنتَ ضَيّعْتَ وَصِيّتي فلا يكُ غائبٌ أبْغَضَ إليكَ مِنَ الموتِ وَلَسْتَ بِمُعْجِزِه».

كذا في منتخب الكنز (٤/ ٣٦٣).

وصايا أبي بكر لعمرو بن العاص وغيره رضي الله عنهم

وصية أبي بكر لعمرو إذ استعمله على الجيوش إلى الشام

أخرج ابن سعد عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: أجمع أبو بكر رضي الله عنه أن يجمع الجيوش إلى الشام. كان أول من سار من عُمّاله عمرو بن العاص رضي الله عنه، وأمره أن يسلك على أيلة[1] عامداً لفلسطين. وكان جند عمرو الذين خرجوا من المدينة ثلاثة آلاف، فيهم ناس كثير من المهاجرين والأنصار، وخرج أبو بكر الصديق رضي الله عنه يمشي إلى جَنْبِ راحلة عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو يوصيه ويقول:

«يا عَمْرُو، اتّقِ اللّهَ في سرائرك وعلانِيَتِكَ وَاسْتَحْيِهِ، فإنّهُ يرَاكَ وَيَرَى عَمَلَكَ؛ وقد رأيتُ تقديمي إياكَ على مَنْ هم أقدمُ سابقةً منك، ومن كان أعظمَ غِنًى عن الإسلام وأهله منك. فَكُن من عُمّالِ الآخرة، وأرِدْ بما تعمل وَجْهَ اللّهِ، وَكُنْ والداً لمن معك، ولا تَكْشِفَنَّ النّاسَ عن أستارِهم، واكتفِ

(١) في الأصل «أيلة»: بلد العراق وهو خطأ لأن الجيش توجه نحو الشام، فلعلها تصحفت عن أيلة، وهي مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، قيل: هي آخر الحجاز وأول الشام. راجع «معجم البلدان» لياقوت (١/ ٢٩٢).

بعلانيتهم، وكنْ مُجِداً في أمرِكَ، واصْدُقِ اللقاء إذا لَقِيتَ ولا تَجْبُنْ، وَتَقَدَّم في الغُلُول[1] وعاقِبْ عَلَيْهِ، وإذا وَعَظْتَ أصحابَكَ فأَوْجِز، وَأَصْلِحْ نَفْسَكَ تَصْلُحْ لَكَ رَعِيَّتُكَ». كذا في كنز العمال (٣/ ١٣٣). وأخرجه أيضاً ابن عساكر (١/ ١٢٩) بنحوه.

كتابه رضي الله عنه إلى عمرو والوليد بن عقبة

وأخرج ابن جرير الطبري (٤/ ٢٩) عن القاسم بن محمد قال: كتب أبو بكر إلى عمرو وإلى الوليد بن عقبة ـ رضي الله عنهما ـ وكان على النِّصف من صدقات قُضاعة، وقد كان أبو بكر شيَّعهما مَبْعَثَهما على الصدقة، وأوصى كل واحد منهما بوصية واحدة فقال:

«اتَّقِ اللّهَ في السِّرّ والعلانية، فإنه مَنْ يَتَّقِ اللّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْه مِن حَيثُ لاَ يَحْتَسِبُ، وَمَنْ يَتَّقِ الله يُكفِّر عَنْهُ سَيئاتِهِ وَيُعظِمْ لهُ أجراً، فإن تقوى الله خيرُ ما تَواصَى به عباد الله. إنك في سبيل من سُبُل الله، لا يسعُك فيه الإذهان[2] والتفريط، ولا الغفلة عما فيه قِوام دينكم وعِصمة أمركم، فلا تَنِ[3] ولا تَفْتُرْ». وأخرجه أيضاً ابن عساكر (١/ ١٣٢) عن القاسم بنحوه.

كتابة رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص في خالد بن الوليد

وأخرج ابن سعد عن المطلب بن السائب بن أبي وداعة رضي الله عنه قال: كتب أبو بكر الصديق إلى عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ:

«إني كتبتُ إلى خالد بن الوليد ليسير إليك مَدَداً لك، فإذا قدم عليك فأَحسِنْ مُصاحَبتَكَ، ولا تَطاوَلْ عَلَيْهِ، ولا تَقْطَعِ الأمورَ دُونَهُ لتقديمي إياكَ عليه وعلى غيره: شاورهم ولا تخالفهم». كذا في كنز العمال (٣/ ١٣٣).

حديث ابن سعد في كتاب أبي بكر إلى عمرو

وأخرج ابن سعد عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه أن أبا بكر قال لعمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ:

---

(١) «تقدم في الغلول»: أي تقدم ـ وفي «تاريخ ابن عساكر» (١/ ١٢٩): «الغلوم»، وهم الذين جاوزوا حدود ما أمروا به من الدين وطاعة الإمام وبغوا عليه وطغوا.

(٢) «الإدهان»: من المداهنة وهي بمعنى المواربة والغش.

(٣) «لا تن»: أي لا تضعف، وفي رواية ابن عساكر: فلا تنيا ولا تفترا.

«إنّي قد استعملتُك على من مررت به: بلىّ، وَعُذْرَة، وسائر قُضَاعَة، وَمَنْ سَقَطَ هناك[١] من العرب، فَانْدُبْهُمْ[٢] إلى الجهاد في سبيل الله وَرَغِّبْهُمْ فيه، فمن تَبِعَكَ منهم فاحْمِلْهُ، وَزَوِّدْهُ وَوَافِقْ بَيْنَهُمْ، وَاجْعَلْ كلّ قبيلة على حِدَتِها وَمَنْزِلَتِها».

كذا في الكنز (٣/ ١٣٣)، وأخرجه ابن عساكر (١/ ١٢٩).

وصية أبي بكر الصديق لشرحبيل بن حسنة رضي الله عنهما

أخرج ابن سعد (٤/ ٧٠) عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التّيْمي رضي الله عنه قال: لما عزل أبو بكر خالد بن سعيد أوصى به شرحبيل بن حسنة ـ رضي الله عنهم ـ وكان أحد الأمراء قال:

«انظر خالدَ بنَ سعيد، فاعرف له من الحقّ عليك مثل ما كنتَ تحبُّ أن يعرفه لك من الحق عليه لو خرج والياً عليك، وقد عرفتَ مكانه من الإسلام، وإنّ رسول الله ﷺ تُوُفّي وهو له والٍ، وقد كنتُ وَلّيتُهُ، ثمّ رأيتُ عَزْلَهُ، وعسى أن يكونَ ذلك خيراً له في دينه، ما أَغْبِطُ[٣] أحداً بالإمارة، قد خَبَرْتُهُ في أمراء الأجنادِ فاخْتَارَكَ على غَيْرِكَ وعلى ابن عمه[٤]. فإذا نزل بك أمرٌ تحتاج فيه إلى رأي الثِّقَةِ الناصح فليكن أوّلَ مَنْ تبدأ به، أبو عبيدة بن الجراح، ومُعاذُ بن جبل، وَلْيَكُ ثالثاً خالدُ بن سعيد، فإنّكَ واجدٌ عندهم نصحاً وخيراً، وإياك واستبدادَ الرأي عنهم أو تَطْوِي[٥] عنهم بعضَ الخبر».

كذا في الكنز (٣/ ١٣٤).

وصية أبي بكر الصديق ليزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهما

أخرج ابن سعد عن الحارث بن الفضل قال: لما قعد أبو بكر ليزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهما، فقال:

«يا يزيد، إنّكَ شابٌّ تُذْكَرُ بخيرٍ قد رُئِيَ منك، وذلك لشيءٍ خَلَوْتَ به

---

(١) «سقط هناك»: أي نزل هناك.

(٢) «فاندبهم»: أي نادهم.

(٣) «الغبطة»: أن تتمنى مثل حال «المغبوط» من غير أن تريد زوالها عنه «مختار».

(٤) ابن عمّه هو يزيد بن أبي سفيان.

(٥) «تطوي عنهم»: تخفي عنهم.

في نفسك، وقد أردتُ أنْ أبلُوَكَ[١] وأَسْتَخْرِجَكَ مِنْ أَهْلِكَ، فانظرْ كَيفَ أنتَ؟ وكيف ولايَتُكَ؟ وَأَخْبُرَكَ. فإنْ أحسنتَ زِدْتُكَ، وإنْ أسأتَ عَزَلْتُكَ، وقد وَلَّيْتُكَ عمل خالد بن سعيد».

ثم أوصاه بما أوصاه يعمل به في وجهه وقال له:

«أوصيكَ بأبي عبيدة بن الجراح خيراً، فقد عرفتَ مكانه من الإسلام وأنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هٰذِهِ الأُمَّةِ أبو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ» فاعرف له فضله وسابقته؛ وانظر مُعاذَ بن جبل، فقد عرفت مشاهده مع رسول الله ﷺ وأن رسول الله ﷺ قال: «يأتي أمامَ العُلَماءِ بِرَتْوَةٍ[٢]» فلا تقطع أمراً دونهما وإنهما لن يألُوَا[٣] بكَ خيراً».

قال يزيد: يا خليفة رسول الله، أَوْصِهِما بي كما أوصَيْتَني بهما. قال أبو بكر: لن أَدَعَ أنْ أُوصِيهما بك. فقال يزيد: يَرْحَمُكَ الله وجزاك الله عن الإسلام خيراً. كذا في الكنز (٣/ ١٣٢).

وأخرج أحمد، والحاكم، ومنصور بن شعبة البغداديّ في الأربعين - وقال: حسن المتن غريب الإسناد - عن يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه: قال أبو بكر رضي الله عنه لما بعثني إلى الشام:

يا يزيدُ، إنّ لك قَرَابَةً عسيتَ تؤثرهم بالإمارة، وذلك أكبر ما أخافُ عليك، فإنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمورِ المُسْلِمِينَ شيئاً فأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أحداً مُحاباةً له[٤] بِغَيْرِ حَقٍّ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، لا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفاً[٥] ولا عَدْلاً حتى يُدْخِلَهُ جَهَنَّمَ. وَمَنْ أَعْطَى أَحَداً مِنْ مال أَخِيهِ محاباةً له فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ - أو قال - بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ». إنّ اللّه دعا الناسَ إلى أنْ يُؤْمِنُوا باللّهِ فيكونُوا حِمى اللّهِ[٦]، فَمَنِ انْتَهَكَ في حِمَى اللّهِ شيئاً بغير حَقٍّ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللّهِ - أو قال - بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللّهِ عَزّ وَجَلّ».

---

(١) «أبلوك»: يبلاه جرّبه واختبره.

(٢) في الأصل «بربوة» والصواب «برتوة» وهي الخطوة أو الدرجة كما في «مختار الصحاح».

(٣) «لن يألوا»: لن يقصرا.

(٤) «محاباة»: أي مداراة وإكراماً.

(٥) «صرفاً»: أي توبة أمختاراً.

(٦) «حمى الله»: أي أن يكونوا الحامين والمدافعين عن حدود الله.

قال ابن كثير: ليس هذا الحديث في شيء من الكتب الستة، وكأنهم أعرضوا عنه لجهالة شيخ لقيه، قال: والذي يقع في القلب صحّة هذا الحديث؛ فإن الصِّدِّيقَ رضي الله عنه كذلك فعل، وَلّى على المسلمين خيرهم بعده. كذا في كنز العمال (٣/ ١٤٣). وقال الهيثمي (٥/ ٢٣٢): رواه أحمد وفيه رجل لم يُسَمَّ. انتهى.

وصايا عمر رضي الله عنه

وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه لولي الأمر من بعده

أخرج ابن أبي شيبة، وأبو عُبَيد[1] في الأموال، وأبو يَعْلى، والنَّسائي، وابن حِبّان، والبيهقي عن عمر رضي الله عنه أنه قال:

«أوصي الخليفة بعدي بالمهاجرين الأوّلينَ أنْ يَعْلَمَ لهم حقَّهم، ويحفَظَ لهم حُرْمَتَهُمْ. وَأُوصِيهِ بالأنصارِ الذين تبوَّؤوا الدار والإيمان من قبلهم؛ أن يقبل من مُحْسِنِهِمْ، وأن يعفوَ عن مسيئهم. وأوصيه بأهلِ الأمصارِ خيراً، فإنَّهُمْ رِدْءُ[2] الإسلام، وَجُباةُ[3] الأموال، وغَيْظُ العدوّ، وأن يأخذ منهم إلا فَضْلَهُمْ عن رضاهم، وأوصيه بالأعراب خيراً فإنَّهم أصلُ العَرَبِ ومادَّةُ الإسلام؛ أن يأخذ من حَوَاشي[4] أموالهم فيردَّ على فقرائهم. وأوصيه بذمّة الله وذمّة رسوله أن يُوفي لهم بِعَهْدِهِمْ، وأنْ يقاتلَ مِنْ وَرَائِهِمْ، ولا يُكَلِّفَهُمْ إلا طاقَتَهُمْ».

كذا في المنتخب (٤/ ٤٣٩).

وأخرج ابن سعد (٣/ ١٩٧)، وابن عساكر عن القاسم بن محمد قال: **قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:**

«لِيَعْلَمْ مَنْ وُلِّيَ هذا الأمر من بعدي أنْ سيريدُه عنه القريبُ والبعيدُ، إني لأقاتلُ الناس عن نفسي قتالاً، ولو علمتُ أن أحداً من الناس أقوى عليه مني لكنتُ أُقدَّمُ فتُضربُ عنقي أحبُّ إليّ من أن أَلِيَهُ». كذا في الكنز (٣/ ١٤٧).

---

(١) في الأصل «أبو عبيدة» ولكنه خطأ والصواب «أبو عبيد» واسمه القاسم بن سلاّم الهروي صاحب كتاب «الأموال».

(٢) «الردء»: العون والناصر.

(٣) «جباة»: جمع جابٍ وهو مستخرج الأموال من مظانها.

(٤) «الحواشي»: هي صغار الإبل كابن المخاض وابن اللبون واحدها حاشية، وحاشية كل شيء جانبه وطرفه.

وصية عمر بن الخطاب لأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما

أخرج ابن جرير (٤/ ٥٤) عن صالح بن كَيْسان قال: كان أول كتاب كتبه عمر حين وُلِّيَ إلى أبي عبيدة يولِّيه على جند خالد رضي الله عنهم:

«أوصيكَ بتقوى الله الذي يَبْقَى ويفنى ما سِواه، الذي هدانا من الضلالة، وأخرجنا من الظلمات إلى النور. وقد استعملتُكَ على جُنْدِ بن الوليد، فَقُمْ بأمرهم الذي بحقٍّ عليك، لا تقدِّم المسلمين إلى هَلَكَة[1] رجاء غنيمة، ولا تُنزلهم منزلاً قبل أن تستريده لهم[2]، وتعلمَ كَيفَ مأتاه[3]، ولا تبعث سرية إلا في كثف من الناس[4]، وإياكَ وإلقاءَ المسلمين في الهلكة، وقد أبلاك الله بي وأبلاني بك، فغمِّض بصرك عن الدنيا وَأَلْهِ قَلْبَكَ عنها، وإياكَ أنْ تُهلِكَكَ كما أهلكتْ من كان قبلك، فقد رأيتَ مَصارِعَهُمْ»[5].

وصية عمر بن الخطاب لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما

أخرج ابن جرير (٤/ ٨٤) من طريق سيف عن محمد، وطلحة بإسنادهما: أن عمر أرسل إلى سعد ـ رضي الله عنهما ـ فقدم عليه، فأمَّره على حرب العراق وأوصاه فقال:

«يا سعدُ سَعْدَ بني وُهَيب، لا يَغُرَّنَّكَ مِنَ اللهِ أنْ قيلَ خالُ رسول الله ﷺ، وصاحِبُ رسول الله، فإنَّ اللهَ عز وجل لا يمحو السيِّء بالسيِّء، ولكنَّهُ يمحو السَّيِّء بالحَسَنِ، فإنَّ اللهَ ليس بينه وبين أحد نَسَبٌ إلا طاعته، فالناس شريفُهم ووضيعهم في ذات الله سواءٌ، الله ربُّهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة، فانظر الأمرَ الذي رأيتَ النبي ﷺ منذ بعث إلى أن فارقنا، فالزمه فإنَّه الأمرُ. هذه عِظَتي إياكَ إنْ تركتَها ورغبتَ عنها خَبِطَ عملك وكنتَ من الخاسرين».

ولما أراد أن يُسَرِّحه دعاه فقال:

«إني قد وَلَّيتُكَ حَرْبَ العراق فاحفظ وصيتي، فإنَّكَ تَقْدم على أمر شديدٍ كريهٍ لا يخلص منه إلا الحقُّ، فَعَوِّدْ نَفْسَكَ وَمَنْ مَعَكَ الخير، واستفتح به،

---

(١) أي إلى قتال يهلكون فيه.

(٢) «تستريده لهم»: أي تبعث رائداً ليستعلم أمر الطريق والأعداء.

(٣) «مأتاه»: أي من أي جانب تأتيه.

(٤) «كثف من الناس»: أي كثرة منهم.

(٥) «مصارعهم»: المصرع الموضع والمعنى موضع قتلهم.

واعلم أنَّ لكلِّ عادةٍ عتاداً، فعتادُ الخير الصبر، فالصبرَ الصبرَ على ما أصابَكَ أو نابَكَ، يجتمع لك خشية الله، واعلم أنَّ خشية الله تجتمع في أمرين: في طاعته واجتنابِ معصيته، وإنما أطاعه من أطاعه ببغض الدنيا وحب الآخرة، وعصاه من عصاه بحبِّ الدنيا وبغضِ الآخرة، وللقلوب حقائق ينشئها الله إنشاءة منها السِّرُّ، ومنها العلانية. فأما العلانية فأنْ يكون حابِلُه وذامُّه في الحقِّ سواء، وأما السِّرُّ فَيَعْرِفُ بظهورِ الحكمة من قَلْبِهِ على لسانه وبمحبةِ الناس فلا تزهد في التَّحبُّب فإنَّ النبيين قد سألوا مَحَبَّتَهُمْ[1]، وإنَّ الله إذا أحبَّ عبداً حَبَّبَهُ، وإذا أبْغَضَ عبداً بَغَّضَهُ؛ فاعتبرْ منزلتك عند الله تعالى بمنزلتِكَ عِنْدَ الناسِ ممَّن يشرع معك في أمرك».

وصية عمر بن الخطاب لعتبة بن غزوان رضي الله عنهما

أخرج ابن جرير (٤/ ١٥٠) عن عبد الملك بن عمير قال: إن عمر قال لعتبة بن غزوان[2] رضي الله عنهما إذ وجَّهه إلى البصرة:

«يا عتبة! إني قد استعملتُكَ على أرض الهند[3] وهي حَوْمَةٌ[4] من حَوْمَةِ العدوّ، وأرجو أن يكفيكَ الله ما حولَها وأن يُعِينَكَ عليها، وقد كتبتُ إلى العلاء بن الحضرمي أن يمدك بعرْفَجَة بن هَرْثَمة وهو ذو مجاهدة العدوّ ومكايدته؛ فإذا قدم عليك فاسْتَشِرْهُ وَقَرِّبْهُ وادعُ إلى الله، فمن أجابك فاقبلْ منه، ومن أبى فالجزية عن صَغارٍ وَذِلَّةٍ، وإلا فالسَّيف في غير هَوادَةٍ[5]. واتَّقِ الله فيما وُلِّيت، وإياكَ أن تُنازِعَكَ نفسُك إلى كِبْرٍ يُفْسِدُ عليكَ آخِرَتَكَ، وقد صحبتَ رسول الله ﷺ فعززت به بعد الذِّلَّة، وقويتَ به بعد الضعف حتى صرتَ أميراً مسلطاً، وملكاً مطاعاً، تقولُ فَيُسْمَعُ منك فيطاع أمرك، فيا لها نعمة إن لم تَرْفَعْكَ فوقَ قدرِكَ وتبطرك[6] على من دُونَكَ، احتفظ من النعمة

(١) «سألوا محبتهم»: طلبوا أن يحببهم الله للناس.

(٢) هو عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب، أسلم سابع سبعة وهاجر إلى الحبشة وهو بدريّ، ومن أمراء الغزاة، وهو الذي اختط البصرة وأنشأها «سير أعلام النبلاء» ترجمة (٥٩).

(٣) كانوا يسمّون البصرة أرض الهند لأنها تقع على ساحل الخليج المتصل بالهند.

(٤) حومة البحر والرمل والقتال وغيره معظمه أو أشدّ موضع فيه.

(٥) «الهوادة»: اللين وما يُرجى به الصلاح والرخصة «قاموس».

(٦) «البطر»: شدّة المرح.

احتفاظَكَ مِنَ المعصية ولهي أخوَفُهما عندي عليك أن تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطة تصير بها إلى جهنم، أعيذك بالله ونفسي من ذلك. إنّ الناس أسرعوا إلى الله حين رفعت لهم الدنيا فأرادوها، فأرِدِ الله ولا تُرِد الدنيا، واتّقِ مصارعَ الظالمين».

ورواه علي بن محمد المدائني أيضاً مثله كما في البداية (٧/ ٤٨).

وصية عمر بن الخطاب للعلاء بن الحضرمي رضي الله عنهما

أخرج ابن سعد (٤/ ٧٨) عن الشعبيّ قال: كتب عمر بن الخطاب إلى العلاء بن الحضرميّ رضي الله عنهما وهو بالبحرين أن:

«سِرْ إلى عُتْبَةَ بنِ غزوانَ فقد وَلَّيْتُكَ عَمَلَهُ، واعلم أنكَ تقدم على رجلٍ من المهاجرين الأوّلين الذين قد سبقت لهم من الله الحسنى؛ لم أعْزِلْهُ الاَّ يكون عفيفاً صَلِيباً[1]، شديدُ البأس؛ ولكنني ظننتُ أنك أغنى عن المسلمين[2] في تلك الناحية منه، فاعرف له حقَّه؛ وقد وَلَّيت قبلك رجلاً فمات قبل أن يصلَ فإن يُرِدِ الله تعالى أن تَلِيَ وُلِّيتَ، وإنْ يُرِدْ أن يَلِيَ عُتبة، فالخلقُ والأمرُ لله ربِّ العالمين. واعلم أنَّ أمْرَ الله محفوظٌ بحِفْظِهِ الذي أنزله، فانظر الذي خُلِقْتَ له، فاكدَحْ[3] له ودَعْ ما سواه فإن الدنيا أمَدٌ، والآخرة أبَدٌ، فلا يَشْغَلَنَّكَ شيء مدبرٌ خيره عن شيء باقٍ شرُّه، واهرب إلى الله من سَخَطِهِ فإنَّ الله يجمع لمن يشاء الفضيلة في حكمه وعلمه. نسألُ الله لنا ولكَ العَوْنَ على طاعته والنجاةَ من عذابه».

وصية عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما

أخرج الدينوري عن ضَبَّة بن مِحْصن قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما:

«أما بعدُ! فإن للناس نفرةً من سلطانهم فأعوذُ بالله أن تدركني وإيّاك، فأقِمِ الحدودَ ولو ساعةً من النهار، وإذا حضر أمران: أحدهما لله والآخر للدنيا

(١) «صليباً»: وصلباً: الشديد.
(٢) أي أكثر لهم نفعاً.
(٣) «الكدح»: العمل والسعي والكدّ والكسب «مختار».

فآثِر نَصِيبَكَ مِنَ الله فإنَّ الدنيا تنفدُ والآخرة تبقى، وَأَخِفِ الفُسَاقَ، واجعلهم يداً يداً ورجلاً رجلاً[١]، عُدْ مَرِيضَ المسلمينَ، واحضر جنائزَهُم، وافتح بابك، وباشر أمورهم بنفسك، فإنما أنتَ رجل منهم غير أن الله جعلك أثقلهم حملاً. وقد بلغني أنه نشأ لك ولأهل بيتك هيئة في لباسك، ومطعمك، ومركبك ليس للمسلمين مثلها. فإياك يا عبد الله أن تكونَ بمنزلة البهيمة مرَّت بوادٍ خصب فلم يكن لها همٌّ إلاَّ التسمن، وإنما حَتْفُها[٢] في السِّمَنِ. واعلم أنَّ العامل إذا زاغ زاغت رعيته، وأشقى الناس من شقيت به رعيته».

كذا في الكنز (٣/ ١٤٩). وأخرجه ابن أبي شيبة، وأبو نعيم في الحلية عن سعيد بن أبي بردة مختصراً كما في الكنز (٨/ ٢٠٩).

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحَّاك قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما:

«أما بعد: فإنَّ القوة في العمل أن لا تؤخروا عمل اليوم لغد، فإنكم إذا فعلتم ذلك تداركت[٣] عليكم الأعمالُ فلا تَدْرُونَ أيها تأخذون فأضعتم؛ فإن خُيِّرْتُم بين أمرين أحدهما للدنيا والآخر للآخرة، فاختاروا أمرَ الآخرة على أمر الدنيا، فإنَّ الدنيا تفنى والآخرة تبقى. كونوا من الله على وَجَل، وتعلَّموا كتاب الله فإنه ينابيع[٤] العلوم، وربيع[٥] القلوب».

كذا في الكنز (٨/ ٢٠٨).

وصية عثمان ذي النورين رضي الله عنه

أخرج الفضائلي الرازي عن العلاء بن الفضل عن أمه قال: لما قُتل عثمان رضي الله عنه فتشوا خزانته، فوجدوا فيها صندوقاً مقفلاً، ففتحوه فوجدوا فيه ورقة مكتوب فيها:

«هذه وصية عثمان: بسم الله الرحمن الرحيم. عثمان بن عفان يشْهَدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأنَّ الجنة حقّ،

---

(١) المعنى: فرِّقهم ووزِّعهم في البلاد كي لا يتقوَّوا ويصيروا يداً واحدة فتصلب شوكتهم.

(٢) «حتفها»: موتها.

(٣) «تداركت»: أي تلاحقت، وتراكمت.

(٤) جمع ينبوع وهو عين الماء.

(٥) جعل القرآن ربيعاً للقلوب، لأن الإنسان يرتاح قلبه في الربيع من الأزمان ويميل إليه.

وأنّ النار حق، وأنّ الله يبعث من في القبور ليوم لا رَيْبَ فيه إنّ الله لا يُخْلِفُ الميعادَ، عليها يحيى، وعليها يموت وعليها يُبْعَثُ إن شاء الله».

وأخرجه أيضاً نظام المُلْك وزاد: ووجدوا في ظهرها مكتوباً:

غنى النفس يغني النفسَ حتى يجلُها ... وإنْ عَضَّها حتى يُضِرُّ بها الفقرُ

وما عسرة فاصبر لها إنْ لقيتها ... بكائنة إلا سيتبعها يُسْرُ

ومن لم يقاسِ الدهرَ لم يعرفِ الأسى ... وفي غِيَرِ[1] الأيام ما وَعَدَ الدَّهرُ

كذا في الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبريّ (٢/ ١٣٣).

ذكر ما وقع بين علي وعثمان رضي الله عنهما يوم الدار

وأخرج أبو أحمد عن شدَّاد بن أوس رضي الله عنه قال: لما اشتدّ الحصار بعثمان رضي الله عنه يومَ الدّار أشرف على الناس فقال: يا عبادَ الله، قال: فرأيت عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه خارجاً من منزله، مُعْتَمًا بعمامةِ رسول الله ﷺ، متقلِّداً سيفه، أمامَهُ الحسن وعبد الله بن عمر - رضي الله عنهم - في نفر من المهاجرين والأنصار حتى حملوا على الناس وَفَرَّقُوهُمْ. ثم دخلوا على عثمان رضي الله عنه فقال له عليٌ رضي الله عنه: السّلام عليك يا أمير المؤمنين، إنّ رسول الله ﷺ لم يلحق هذا الأمر[2] حتى ضرب بالمقبلِ المدبرَ، وإني - والله - لا أرى القوم إلاّ قاتِلِيكَ، فَمُرْنا فَلْنُقاتِلْ. فقال عثمان رضي الله عنه:

«أنشدُ الله رجلاً رأى لله حقاً وأقرّ أنّ لي عليه حقاً؛ أنْ يُهريقَ في سببي ملء حجمةٍ[3] من دَمٍ، أو يهريق دَمَهُ فيّ».

فأعاد عليٌ رضي الله عنه عليه القول. فأجابه بمثل ما أجابه. قال: فرأيت علياً خارجاً من الباب وهو يقول: اللهمّ إنك تعلم أنّا بذلنا المجهود. ثم دخل المسجد وحضرت الصلاة. فقالوا له: يا أبا الحسن، تقدّم فَصَلِّ بالناس. فقال: لا أصلّي بكم و الإمام محصور[4]، ولكنْ أُصَلّي وَحْدِي، فَصَلّى وَحْدَهُ وانصرفَ إلى منزله، فلحقه ابنه وقال: والله يا أبتِ قد اقتحموا عليه الدار. قال: إنا لله وإنّا إليه راجعون، هُمْ والله قاتِلُوهُ! قالوا: أينَ

---

(١) «غِيَر الأيام»: تغيّرها وتبدّلها وتحوّلها من حال إلى حال «قاموس».

(٢) «لم يلحق هذا الأمر»: لم يدرك انتصار الإسلام وقيام أمره.

(٣) «حجمة»: أي ملء محجمة وهي قارورة الحجّام التي يستخرج بها الدم.

(٤) «محصور»: محبوس.

هو يا أبا الحسن؟ قال: في الجنة - والله - زُلْفى. قالوا: وأينَ هم يا أبا الحسن؟ قال: في النار والله - ثلاثاً -. كذا في الرياض النضرة في مناقب العشرة (٢/ ١٢٨).

حديث أبي سَلَمة بن عبد الرحمن في ذلك

وأخرج أبو أحمد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: دخلَ أبو قتادة ورجلٌ آخَرُ على عثمان - رضي الله عنهم - وهو محصورٌ، فاستأذَنَاهُ في الحجّ فأذِنَ لهم. فقالا له: إنْ غَلَبَ هؤلاء القومُ مَعَ مَن نكونُ؟ قال: عليكم بالجماعة. قال: فإن كانت الجماعة هي التي تغلب عليك مع من نكون؟ قال: فالجماعة حيث كانت! فخرجنا فاستقبلنا الحسن بن عليّ رضي الله عنهما عند باب الدار داخلاً على عثمان رضي الله عنه. فرجعنا معه لنسمع ما يقول. فسلم على عثمان ثم قال: يا أمير المؤمنين مُرْني بما شئتَ، فقال عثمان:

«يا ابن أخي، ارجعْ واجلِسْ حتى يأتي الله بأمره».

فخرج وخرجنا عنه، فاستقبلنا ابن عمر رضي الله عنهما داخلاً إلى عثمان رضي الله عنه، فرجعنا معه نسمعُ ما يقول، فسلَّم على عثمان رضي الله عنه ثم قال: يا أمير المؤمنين، صَحِبْتُ رسولَ الله ﷺ فسمعتُ وأطعتُ، ثم صحبتُ أبا بكر رضي الله عنه فسمعتُ وأطعتُ، ثم صحبتُ عمر رضي الله عنه فسمعتُ وأطعتُ ورأيتُ له حقَّ الوالدِ وحقَّ الخلافة، وها أنا، طَوْعُ يَدَيْكَ يا أميرَ المؤمنين، فَمُرْني بما شئتَ، فقال عثمان رضي الله عنه:

«جزاكم اللّهُ يا آلَ عمر خيراً - مَرَّتَيْنِ - لا حاجةَ لي في إراقة[1] الدم».

كذا في الرياض النضرة في مناقب العشرة (٢/ ١٢٨).

حديث أبي هريرة رضي الله عنه في هذا

وأخرج أبو عمر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إنّي محصور مع عثمان رضي الله عنه في الدار. قال: فَرُمِيَ رجلٌ مِنّا، فقلتُ: يا أمير المؤمنين الآن طاب الضِّرَابُ[2]، قتلوا منا رجلاً. قال:

«عزمتُ عليك يا أبا هريرة إلاَّ رَمَيْتَ سَيْفَكَ، فإنما تُرادُ نَفْسِي وَسَأَقِي المؤمنين بنفسي».

(١) «إراقة الدم»: صبّه.

(٢) «طاب الضراب»: أي حلّ الضرب والقتال.

قال أبو هريرة رضي الله عنه: فرميتُ سيفي لا أدري أينَ هو حتى الساعة. كذا في الرياض النضرة في مناقب العشرة (٢/ ١٢٩).

وصايا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه لأمراته

كتابه رضي الله عنه لبعض عمّاله

أخرج الدينوري، وابن عساكر عن معاجر العامريّ قال: كتب علي بن أبي طالب رضي الله عنه عهداً لبعض أصحابه على بلد فيه:

«أما بعدُ: فلا تُطَوِّلَنَّ حِجَابَكَ على رَعِيَّتِكَ، فإنَّ احتجَابَ الولاةِ عن الرعيَّةِ شعبةٌ من الضِّيقِ، وقلةُ علم من الأمور، والاحتجاب يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه، فَيَصْغُرُ عندهم الكبير، ويعظُم الصغير، ويقبُحُ الحَسَنُ، وَيُحَسَّنُ القبيحُ، ويُشاب[1] الحقُّ بالباطل؛ وإنما الوالي بَشَرٌ لا يعرف ما توارى[2] عنه الناس به من الأمور، وليست على القول سمات[3] يعرف بها صروف الصدق من الكذب فيحصن من الإدخال في حقوق بلين الحجاب. فإنما أنتَ أحد رجلين: إما امرؤ سَخَتْ نفسُكَ بالبذل في الحقّ فتقيم احتجابك من حقّ تعطيه أو خلق كريم تسديه، وإما مبتلًى بالمنع[4]، فما أسرعَ كفّ الناس عنك وعن مساءلتك إذا يئسوا عن ذلك؛ مَعَ أنَّ أكثر حاجات الناس إليك لا مؤنة فيه عليك من مشكاة[5] مظلمة أو طلب إنصاف. فانتفع بما وصفتُ، واقتصر على حظّك ورشدك إنْ شاء الله».

كذا في منتخب الكنز (٥/ ٥٨).

كتابه أيضاً عنه رضي الله عنه لبعض عماله

وأخرج الدينوري، وابن عساكر عن المدائني قال: كتب علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى بعض عماله.

---

(١) «يشاب»: يخلط.

(٢) «ما توارى»: ما استتر وخفي.

(٣) «سمات»: جمع سمة وهي العلامة.

(٤) «مبتلي بالمنع»: أي بخيل.

(٥) المشكاة من الشكوى أي من شكاية مظلمة والشكاية: الإخبار بالسوء.

«رويداً! فكأنْ قَدْ بَلَغْتَ المدَى[١]، وعُرِضْتَ عليك أعمالك بالمحلّ الذي ينادي المغترُّ بالحسرة، ويتمنى المضيّعُ التوبة، والظالمُ الرجعة»[٢].

كذا في منتخب الكنز (٥/ ٥٨).

وصيته رضي الله عنه لعامل عكبرا

وأخرج ابن زنجويه عن رجل من ثَقيف قال: استعملني عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه على عُكْبرا[٣] فقال لي وأهل الأرض عندي:

«إنَّ أهلَ السّوَاد قومٌ خُدَّعٌ فلا يَخْدَعُنَّكَ، فاستوفِ ما عليهم».

ثم قال لي: رُحْ إليَّ[٤] فلما رجعتُ إليه قال لي:

«إنما قلتُ لك الذي قلت لأُسْمِعَهُمْ، لا تضربنَّ رجلاً منهم بسَوْط في طَلَبِ درهَم، ولا تُقِمْهُ قائماً، ولا تأخذنْ منهم شاة ولا بقرة إنما أُمِرْنا أنْ نأخُذَ منهم العفْوَ، أتدري ما العفْوُ؟ الطّاقة». كذا في الكنز (٣/ ١٦٦).

وأخرجه البيهقي (٩/ ٢٠٥) أيضاً، وفي حديثه: ولا تبيعنَّ لهم رزقاً ولا كسوة شتاءً ولا صيفاً ولا دابّة يعتملون عليها، ولا تُقِم رجلاً قائماً في طلب درهم. قال: قلت: يا أمير المؤمنين، إذاً أرجعُ إليكَ كما ذهبتُ من عندك؟ قال: وإن رجعتَ كما ذهبتَ، ويحك! إنما أُمِرْنا أن نأخُذَ منهم العفوَ ـ يعني الفَضْلَ ـ.

نصيحة الرعية الإمام

نصيحة سعيد بن عامر لأمير المؤمنين عمر

أخرج ابن سعد، وابن عساكر عن مكحول أن[٥] سعيد بن عامر بن جذيم الجُمحيّ من أصحاب النبي ﷺ قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: إني أريد أنْ أوصيك يا عمر! قال: أجَلْ فأوصني! قال:

---

(١) «المدَى»: الغاية ويقصد هنا غاية حياته وهي الموت.

(٢) كما في قوله تعالى: ﴿قال ربِّ ارجعونِ لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت كلاّ﴾ [٢٣/ سورة المؤمنون/ ٩٩].

(٣) «عُكبرا»: بُليدة من نواحي «دُجيل» قرب صريفين بينها وبين بغداد عشرة فراسخ. «معجم البلدان» (٤/ ١٤٢).

(٤) «الرواح»: ضدّ الغدوّ وهو من زوال الشمس إلى الليل «ورُح إليّ» أي ائتني في وقت الرواح.

(٥) وكان في الأصل: بن، والظاهر: أن.

«أُوصيك أن تخشى الله في الناس، ولا تخشَ الناس في الله، ولا يختلف قولك وفعلك، فإنَّ خيرَ القولِ ما صَدَّقهُ الفِعْلُ، لا تقضِ في أمرٍ واحد بقضاءين فيختلف عليك أمرُك وتزيغ عن الحقّ، وخُذْ بالأمر ذي الحجة تأخذ بالفَلْج(١)، ويعينك الله ويصلح رعيتك على يديك وَأَقِم وجهك وقضاءك لمن ولاّك الله أمره من بعيد المسلمين وقريبهم، وأحبَّ لهم ما تحبُّ لنفسك وأهل بيتك، واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك، وَخُضِ الغمراتِ(٢) إلى الحقّ، ولا تَخَفْ في الله لومة لائم».

فقال عمر: من يستطيع ذلك؟ فقال سعيد: مثلك، من ولاه الله أمر أمّة محمد ﷺ ثم لم يحل بينه وبين الله أحدٌ. كذا في منتخب الكنز (٤/ ٣٩٠).

حديث عبد الله بن بريدة في هذا الأمر

وأخرج ابن راهَوَيْه، والحارث، ومسدَّد، وأبو يعلى - وصحح - عن عبد الله بن بريدة: أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمع الناس لقدوم الوفد فقال لازنة بن أرقم: انظر أصحاب محمد ﷺ فأذَنْ لهم أوّلَ الناس، ثم القَرْنِ(٣) الذين يلونهم. فدخلوا فصفُّوا قُدَّامَهُ فنظر فإذا رجلٌ ضخم(٤) عليه مُقَطَّعَة برود، فأومأ إليه عمر رضي الله عنه فأتاه. فقال عمر: إيهِ(٥) - ثلاث مرات - فقال الرجل: إيهِ - ثلاث مرات - فقال عمر: أفّ، قُم، فقام فنظر فإذا الأشعري - رجل أبيض، خفيف الجسم، قصير ثَبط(٦) - فأومأ إليه فأتاه فقال عمر: إيهِ! فقال الأشعري: إيهِ! قال عمر: إيهِ، فقال: يا أمير المؤمنين! افتح حديثاً فنحدثك. فقال عمر: أفّ، قم! فإنه لن ينفعك رأي ضأن. فنظر فإذا رجل أبيض، خفيف الجسم، فأومأ إليه فأتاه فقال عمر: إيهِ، فوثب فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ بالله ثم قال:

«إنكَ وليتَ أمر هذه الأمة، فاتّقِ الله فيما وَليتَ من أمر هذه الأمة وأهل رعيتك في نفسك خاصة، فإنّكَ محاسبٌ ومسؤول، وإنما أنتَ أمينٌ، وعليك أن تؤدّي ما عليك من الأمانة فتُعطَى أجرَكَ على قدر عملك».

---

(١) «الفَلْج»: بوزن الفَلْس، الظَفَرُ والفوز «مختار».
(٢) «خُضِ الغمرات»: أي خُضِ الشدائد.
(٣) «القرن» في الناس، أهل الزمان ومنه قوله ﷺ: «خيركم قرني ثمّ الذين يلونهم...».
(٤) «الضخم»: الذي عظم جسمه.
(٥) «إيهِ»: اسم فعل للاستزادة من حديث أو فعل.
(٦) «ثبط»: أي ثقيل بطيء.

فقال: ما صدقني رجل منذُ استخلفتُ غيرَكَ. من أنتَ؟ قال: أنا ربيع بن زياد. فقال: أخو المهاجر بن زياد؟ قال: نعم فجهّز عمر جيشاً واستعمل عليه الأشعري ثم قال: انظر ربيع بن زياد! فإن بِكَ صادقاً فيما قال: فإن عنده عوناً على هذا الأمر فاستعمله ثم لا يأتينّ عليكم عَشَرَة[١] إلاّ تعاهدت منه عمله وكتبت إليّ بسيرته في عمله حتى كأني أنا الذي استعملته ثم قال عمر: عهد إلينا نبينا ﷺ فقال:

«إنّ أَخْوَفَ ما أَخْشَى عَلَيْكُمْ بَعْدِي مُنافِقٌ عليمُ اللسانِ»[٢]. كذا في كنز العمال (٧/ ٣٦).

كتاب أبي عبيدة ومعاذ إلى عمر وكتابه إليهما

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٣٨) عن محمد بن سُوقة قال: أتيت نُعيمَ بن أبي هند[٣] فأخرج إليّ صحيفة فإذا فيها:

«مِنْ أبي عبيدة بن الجراح، ومُعاذ بن جبل إلى عمر بن الخطاب: سلامٌ عليك، أمّا بعدُ! فإنّا عهدناك وأمرُ نَفسِكَ لكَ مهمٌ[٤]، فأصبحتَ قد وُلِيتَ أمرَ هذه الأمة أحمَرِها وأسوَدِها، يجلسُ بين يديك، الشَّريفُ والوضيعُ[٥]، والعدوُّ والصَّدِيقُ، ولكلٍّ حصته من العدل، فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر! فإنا نُحَذِّرُكَ يوماً تَعْنَا[٦] فيه الوجوه، وتجفّ فيه القلوب، وتنقطعُ فيه الحجج لحجّة ملكٍ قهرهم بجبروته؛ فالخلق داخِرُونَ له[٧]، يَرْجُونَ رحمته، ويخافون عقابه. وإنّا كنّا نُحدِّث أنّ أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها إلى أن يكونوا إخوان العلانية، أعداء السريرة؛ وإنّا نعوذ بالله أن ينزل كتابُنا إليك سوى المنزل الذي نزلَ من قلوبنا، فإنما كتبنا به نصيحة لك، والسلام عليك!».

---

(١) أي عشرة أيام.

(٢) أي عالم بلسانه دون جسمه وعمله.

(٣) نُعيم بن أبي هند، واسمه النعمان بن أشيم الأشجعي الكوفي، وأبوه له صحبة وهو ابن عمّ أبي مالك الأشجعي سعد بن طارق بن أشْيَم. وقال أبو حاتم عنه: صالح الحديث، صدوق. «تهذيب الكمال» للمزّي (٢٩/ ٤٩٧) ترجمة (٦٤٦٣).

(٤) أي إنك تهتم بإصلاح نفسك وتقويمها.

(٥) «الوضيع»: الخسيس الدنيء.

(٦) «تعنا»: عنا خضع وذلّ «مختار». وفي قوله تعالى: ﴿وعنت الوجوه للحيّ القيّوم﴾ [٢٠/ سورة طه/ ١١١] أي خضعت وذلّت.

(٧) «داخرون»: أذلاّء، صاغرون. «تاج العروس» (١١/ ٢٧٨).

فكتب إليهما عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه:

«من عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة، ومُعاذ، سلام عليكما! أما بعد! أتاني كتابكما، تَذْكران أنكما عهدتماني وأمرُ نفسي لي مهمّ، فأصبحت قد وُلّيت أمرَ هذه الأمة أحمرها وأسودها، يجلسُ بين يديَّ الشريفُ والوضيعُ، والعدوُّ والصديقُ، ولكلٍّ حصته من العدل؛ وكتبتما: فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر. وإنّه لا حول ولا قوة لعمر عند ذلك إلا بالله عز وجل. وكتبتما تحذّراني ما حُذّرت منه الأمم قبلنا، وقديماً كان اختلاف الليل والنهار بآجال الناس يقرّبان كلَّ بعيد، ويبليان كلَّ جديد، ويأتيان بكل موعود حتى يصير الناس إلى منازلهم من الجنة والنار. كتبتما تحذّراني: «أنَّ أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها إلى أن يكونوا إخوان العلانية أعداء السريرة، ولستم بأولئك، وليس هذا بزمان ذاك، وذلك زمان تظهر فيه الرغبة والرهبة، تكون رغبة الناس بعضهم إلى بعض لصلاح دنياهم. كتبتما تعوذاني بالله أن أنزل كتابكما سوى المنزل الذي نزل من قلوبكما؛ وأنكما كتبتما به نصيحة لي وقد صدقتُما، فلا تَدَعا الكتاب[1] إليّ فإنه لا غنى بي عنكما، والسلام عليكما!».

وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة وهناد بمثله كما في الكنز (٨/ ٢٠٩)، والطبراني كما في المجمع (٥/ ٢١٤)، وقال: ورجاله ثقات إلى هذه الصحيفة.

وصية أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

وصيته رضي الله عنه للمسلمين عند وفاته بالأردن

عن سعيد بن المسيّب قال: لما طُعِنَ[2] أبو عبيدة رضي الله عنه بالأردن دعا من حضره من المسلمين وقال:

«إنّي مُوصِيكُم بوصيّةٍ إن قبلتموها لن تزالوا بخير: أقيموا الصلاة وصوموا شهر رمضان، وتصدّقوا، وحُجُّوا، واعتمروا، وَتَوَاصَوْا، وانْصَحُوا لأمرائكم ولا تَغُشُّوهُمْ؛ ولا تُلْهِكُمُ الدنيا فإن امرأ لو عُمِّرَ ألفَ حَوْلٍ ما كانَ لهُ بدٌّ من أن يصير إلى مصرعي هذا الذي تَرَوْنَ، إنَّ اللّٰهَ تعالى كتب الموت على

(١) أي لا تدعا كتابة الرسائل إليّ بالنصح والرشاد.
(٢) «طُعن»: أصيب بمرض الطاعون.

بني آدم فهم مَيّتون، فأكيَسُهم[1] أطوَعُهُم لربِّه وأعمَلُهم ليوم معادِه. والسلام عليكم ورحمة الله! يا مُعاذُ بنَ جَبَلٍ! صَلِّ بالناس».

ومات، رحمه الله فقام مُعاذ رضي الله عنه في الناس فقال:

«أيُّها الناس! توبوا إلى الله من ذنوبكم، فأيُّما عبدٍ يلقى الله تعالى تائباً من ذنبه إلا كان على الله حقّاً أنْ يغفر له. من كان عليه دَيْن فَلْيقضِهِ، فإنَّ العبدَ مُرْتَهنٌ بِدَيْنِه. ومن أصبح منكم مُهاجراً أخاه فَلْيَلْقَهُ فَلْيُصَالِحْهُ، ولا ينبغي لمسلم أن يَهْجُرَ أخاه أكثرَ من ثلاثة أيام: أيها المسلمون! قد فُجِعْتُم برجلٍ ما أزعمُ أني رأيتُ عبداً أبَرَّ صدراً ولا أبعدَ من الغائلة[2] ولا أشدَّ حبّاً للعامة ولا أنصحَ منه. فَتَرَحَّمُوا عليه، واحضُروا الصلاةَ عليه».

كذا في الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري (٢/ ٣١٧).

سيرة الخلفاء والأمراء

سيرة أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه

سيرته رضي الله عنه قبل تولِّي الخلافة وبعدها

أخرج ابن سعد (٣/ ١٣١) عن ابن عمر، وعائشة، وابن المسيِّب وغيرهم رضي الله عنهم - دخل حديث بعضهم في حديث بعض - قالوا: بويع أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه يوم قُبِضَ رسولُ الله ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلةً خلَت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مُهاجرِ رسول الله ﷺ، وكان منزله بالسُّنْح[3] عند زوجته حبيبة بنت خارجة بن زيد ابن أبي زهير من بني الحارث بن الخزرج وكان قد حُجِّرَ عليه حُجْرةً من شعر. فما زاد على ذلك حتى تحوّل إلى منزله بالمدينة. فأقام هناك بالسُّنح بعدما بويع له ستة أشهر يغدو على رجليه إلى المدينة، وربما ركب على فرس له وعليه إزار، ورداء مُمَشَّق[4] فيوافي المدينة فيصلِّي الصلوات بالناس، فإذا صلَّى العشاء رجع إلى أهله بالسُّنح، فكان إذا حضر صلَّى بالناس. وإذا لم يحضر صلَّى عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وكان يُقيمُ يوم الجمعة في صدر النهار بالسُّنح يصبغ رأسه ولحيته ثم يروح لَقَدر الجمعة فيُجَمِّع[5] بالناس.

---

(١) «فأكيسهم»: من الكيْس ضدّ الحمق وهو الجود والعقل «مختار».

(٢) «الغائلة»: الشرّ. «مختار» مادّة «غ ي ل».

(٣) «السنح»: موضع بعوالي المدينة.

(٤) «ممشّق»: مصبوغ بمشق أي المُغرة: الطين الأحمر.

(٥) «يجمّع بالناس»: يصلي بهم الجمعة.